



جرائم التعذيب الفرنسي في الجزائر 1954 - 1962م

French Torture Crimes in Algeria 1954-1962

الدكتورة / عيبود سميرة*
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
saaboudsa@hotmail.com

- الملخص:

مارس الاحتلال الفرنسي ضد الشعب الجزائري شتى أنواع التقتيل والتعذيب ، فمنذ دخوله غازيا ارتكب الآلاف من المجازر ضد العزل ، والشيوخ والأطفال ، وكتب الجنود والضباط والقادة العسكريون في مراسلاتهم ومذكراتهم يتباهون بما فعلوه من جرائم ، خلال القرن التاسع عشر ، ولم يبق الأمر على هذا الحد ، بل طور من ممارساته التعذيبية خلال الثورة التحريرية ، قصد منه ترهيب الشعب الجزائري ومن ثمة عزل الثورة ، فابتكر أنواع مختلفة من التعذيب الرهيبة والهمجية.

- الكلمات المفتاحية: التعذيب؛ الإبادة؛ الاحتلال الفرنسي؛ الثورة التحريرية الجزائرية؛ الجرائم الإنسانية.

Abstract:

The French occupation practised all kinds of killing and torture against the Algerian people. Since its entry, it committed thousands of massacres against the defenceless, the elderly and children, and the soldiers, officers and military commanders wrote in their correspondence and memoirs boasting about the crimes they committed during the 19th century.

Keywords:

Torture; Extermination; French Occupation; Algerian Liberation Revolution; Humanitarian Crimes.



مقدمة

كثير من الأجيال لم تعيش ولم تعرف مرارات ما قسموا الجزائريون من استيطان واستعمار منذ 1930 م حيث نفذت السلطات الاستعمارية المدنية والعسكرية ابان الاحتلال عامة والثورة التحريرية خاصة مخططا اجراميا لإبادة الجزائريين وعملت على استخدام كل الاجراءات الممكنة والمتوفرة لديها ولم تكتفي في سياستها الاستعمارية القمعية والعقابية أي أحد، بل وسّعتها لتشمل من أطفال ونساء وشيوخ من دون تمييز، حيث ارتكبت فرنسا الآلاف المجاز الجماعية وحالات التقتيل الفردي والعشوائي وفي هذا الإطار استعانت القوات الفرنسية بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الدولية وحتى الفرنسية، وفي هذا البحث سنسترجع صور الموت والمعاناة التي تكبدها الشعب الجزائري على مدار أزيد من قرن صور خلفها المستعمر لتكون شهادة ضد الجرائم والمجاز التي شنت ضد الشعب بتوجيه من القادة العسكريين أو من صانعي القرار في فرنسا، ومن أجل تجريم جنيرالات الاستعمار لابد أن نبين بوضوح بشاعة الأفعال التي قاموا بها.

ومن خلال هذا يمكننا طرح الأشكال التالي:

ما هي أنواع التعذيب التي طبها الاستعمار الفرنسي؟ وما هي الأساليب التي اتبعها في جرائمه؟

1- التعذيب خلال الفترة الجزائرية:

1-1 تعريف التعذيب

التعذيب هو عملية استنطاق يتعرض لها كل جزائري يشتبه في انتمائه للثورة أو دعمه لها، وتعتمد هذه العملية على عدة أساليب غير انسانية ولا أخلاقية يندى لها الجبين وهدفها هو الضغط على المسجون أو المعتقل وإجباره بوسائل التعذيب بالاعتراف بما لديه من معلومات تفيد السلطات الاستعمارية، لكشف أسرار الثورة وتحركات المجاهدين ، وهذه العملية يقوم بها أناس لا شقة ولا رحمة لهم، ومن أبرزهم أوزاريس، إيجار، وغيرهم، إلى جانب السلطة السرية والمكتب المخصص للمظليين⁽¹⁾.

1-2 مراحل التعذيب

تفنى الجنيرالات الفرنسيين في إنشاء وتوزيع السجون والمساجن بمناطق مختلفة مع إتباع القائمين على السجون وخاصة الجيش الفرنسي، المتكون من عناصر أوروبية الأصل إجراءات تنظيمية خاصة- والتي بدورها تختلف من سجن إلى آخر ومن مرحلة يكون عليها السجين أو الأسير إلى مرحلة أخرى تكون أكثر تعقيدا بالنسبة للمجاهدين وأحسن تسييرا بالنسبة للمناضلين والمثقفين سياسيا، فإذا كان السجين الذي تتمكن السلطات



الاستعمارية من إلقاء القبض عليه، سواء وجهت إليه تهمة معينة أو لا توجد متابعة اتجاهاه فيأخذ هذا الأخير في البداية إلى المعتقل أين يوضع المحبوسين مع بعضهم ودون التفرقة بين المحبوسين ، العسكريين السياسيين، المدني.

كما يوضع معهم عملاء وجواسيس فطلاع على المعلومات والأخبار أثناء اتصال السجناء فيما بينهم، ومنهم السياسيين بالعسكريين والفدائيين، وبهذا المعتقل تبدأ القوات العسكرية القائمة على تعذيب السجناء في إجراء التحقيقات والبحث عن الأدلة والإشارات التي توصلهم إلى المجاهدين في الجبل، وبعد عدم الوصول إلى المعلومات المطلوبة تتحول الى استعمال الوسائل القمعية والتعذيب، وفي المرحلة الثانية يتم فرز المساجين، حيث يحول المجاهدين المسلحين والمسلمين سياسيين إلى سجن وضع لهذا النوع من السجناء، كما كان سجن الكدية بقسنطينة وهو يختلف عن المحتشد الذي يتداخل المعتقلين به ولا يوجد به نظام معين حيث أن المجاهد الذي يختلط مع العملاء والجواسيس لا يمكن له الحديث مع زملائه، لأن الخونة من أصول جزائرية يجلسون وينامون معهم، والسجين الذي يطول في المعتقل يحول إلى سجن آخر لتقوم عليه أبشع أنواع التعذيب من أجل استنطاقه ، فمن لا يجدون عليه شيء لا يملك تنفعه، فهذا يحول إلى سجن ثاني ليعاد تعذيبه من جديد ⁽²⁾.

1-3 أنواع التعذيب ⁽³⁾.

• التعذيب بالماء: وهي وسيلة كثيرة الاستعمال لفاعليتها من جهة ومن جهة أخرى لأنها لا تترك أي أثر جسماني ويمكن أن نقسم أسلوب التعذيب بالماء إلى ثلاثة أصناف هي:

- ادخال الماء الجسم من الفم: المقصود من هذه العملية ادخال الماء في بطن المعذب ويتم ذلك إما بوضع قمع في فم الضحية ويفرغ عن طريقه الماء في بطنه حتى ينتفخ، أو ادخال أنبوب مطاطي في الفم بعد ايصاله بحنفية ثم يفتح الفم بقطعة خشبية لكي لا يتم غلقه أو اسقاط الأنبوب وعندما يبلغ البطن درجة عالية من الانتفاخ يقز أحد الجلادين برجله على بطن الضحية فيتطاير الماء من جميع مخارج الجسم.

- حوض الحمام: وتختلف هذه الطريقة عند الجلادين كل حسب وحشيته، يجرى المعذب من ثيابه في الليل حتى اشتداد البرد ويغطس في حوض مملوء بالماء ويبقى الرأس في الماء حتى الاختناق أو يغرق الشخص في الماء حتى يختنق، وكانت هذه الطريقة مخصصة للنساء، إضافة إلى طريقة أخرى وهي وضع عصا تحت ركبتَي



الضحية وتمرر يده تحت العصا وتربط ثم توضع الضحية فوق الحوض المائي ويصبح المعضب معلق من ركبتيه ويديه على العصا وهي محو للدوران يتأرجح تحته، وكلما أنكر يغطس رأسه في الماء قذر متعفن بالماء.

- القمط: يربط جسم المعضب كما يلف الرضيع القمط ويعلق من رجليه بحمل بواسطة بكرة من الطابق الأول من داخل السجن إلى ماء البحر ويكون الرأس متجه نحو الأسفل فيغرق الضحية في ماء البحر لعدة ثواني ثم يخرج وهو يرتعد بالبرد، وتكرر هذه العملية حتى يعترف أو يموت⁽⁴⁾.

- إضافة إلى طرق أخرى بالماء كالغطس في الماء الساخن ثم نقله إلى الماء البارد وغطس المعضب في الماء الممزوج بالصابون والملح وارغامه على شربه.

• **التعذيب بالحديد:** ويتم هذا الأسلوب بعدة طرق أهمها أن يقوم الجلادون بحرق صدر المعضب وضراعيه وأصابعه بالمكواة.

• **يجلس المعضب على كرسي وهو عالي الصدر ، فيقوم المعضب بقشط اللحم بكلايب من الظهر أو الشفاه بواسطة كماشات وأحياناً تنزع منه قطعة من لحمه، وهذا ما تعرض له الشهيد العربي بالمهيدي**

• **كما يقوم الجلاد بإحداث جروح على أجزاء مختلفة من الجسم ثم تحت تلك الجروح بحبات من الملح.**

• **التعذيب بالحبل:** ولهذا الأسلوب عدة كيفيات منها:

• **عملية الكيس:** وتتم هذه الطريقة بربط رجلا الضحية ويده مع بعض بحبل واحد مثلما يفعل بالكبش، ويكون الرأس والظهر متجهان نحو الأرض، ثم تطلق فجأة وتسقط مثل الكيس وتكرر هذه العملية حتى يعترف الضحية⁽⁵⁾.

• **الخنق من الرقبة:** يربط المعضب على كرسي في وضعية للجلوس ثم يشد عنقه بحبل دقيق ويجذب جلادان طرفا الحبل حتى يختنق المعضب أو يموت.

• **الربط على الأرض:** تربط الضحية على شكل صليب على أرض مبللة وباردة وتربط الأيدي والأرجل في اوتاد معزولة ويترك المعضب أيام عديدة في ظلام ومعظمهم أصبحوا مختلون عقليا.

• **التعذيب بالنار:** النار وسيلة لا تكلف الجنود عناء كبيرا ولكنها تحدث آلاما شديدة في المعضب نظرا لما تتركه من تشوهات، وتتم كذلك عن طريق تعرية الشخص من ثيابه ليبدأ عملية التعذيب عن طريق وضع السجائر المشتعلة على



أنحاء الجسم أو يتم دهن بعض أنحاء الجسم بالوقود ويتم إشعال النار لتحدث التهابات شديدة تدفع الشخص للاعتراف من دون أن يشعر، كما يمكن استعمال جهاز المحرار الشاليمو (chalumeau) لحرق بعض أجزاء الجسم مثل الكفين والأذنين والأنف واليدين أو الشعر.

- **التعذيب بالزجاج:** يمارسه الجنود في أجساد المعتقلين عن طريق إزالة شعر الحواجب وأهداب العينين، وحلق نصف الشارب ونتف شعر الرأس وسلخ جلده، وكذا عن طريق دق المسامير في أجساد المعتقلين وسلخ جلودهم ووضع الملح في مكان الجروح إلى جانب خلع الأظافر والأسنان وفقع العينين وبتير الأصابع والأذان والأعضاء التناسلية أو إجلاس المعتقل على أطراف القضبان الحديدية أو الزجاجات أو أمره بالمشي على الزجاج⁽⁶⁾.

- **التعذيب بالكهرباء:** استعمل على نطاق واسع في التعذيب حسبما أكده بعض اللذين ساهموا في مثل هذه الممارسات القذرة ومنهم الجنرال "أوساريس" بقوله : " كانت هذه الطريقة المفضلة لدى جنوده "، وهذا راجع لكونها تخلف آثارا جسيمة على المعتقلين تخفي حالات التعذيب أثناء الزيارات التي تقوم بها اللجان الدولية كالصليب الأحمر، إلى جانب أنها تحدث ألما شديدا تدفع الشخص إلى الاعتراف مهما كانت قدرة تحمله، وتتم بعدة أشكال منها وضع الشخص فوق طاولة حديدية ويرش جسمه بالماء ليزيد من شدة الإحساس بالضغط الكهربائي ويوضع السلك المار للكهرباء على الأذنين كمرحلة أولى ثم يتحول إلى أجهزته التناسلية كمرحلة ثانية لفترات زمنية متتالية تزيد عن دقيقة وتكون متكررة، ويطلق على آلة توليد الطاقة الكهربائية اسم " جيجن " .

- **التعذيب النفسي:** ويتلخص هذا الأسلوب في الاستعانة بالضباط البسيكولوجيين لإجبار المعتقل على الاعتراف ، او التخلي عن مبادئه لاستخدامه في فرقة الحركة كدليل أثناء عمليات التمشيط. كما تلجأ إلى بعض الوسائل الأكثر تحطيما إلى نفسية الإنسان الجزائري، وهي الإتيان بزوجة المعتقل أو إحدى بناته ليتم الاعتداء عليها جنسيا حتى يؤدي ذلك إلى انهياره وتلجأ القوات الفرنسية أمام عدد من المواطنين في المعتقلات أو المحتشدات لتحطيم معنويات الشخص وقد أدى ذلك إلى وقوع آلاف من حالات الاغتصاب.

- **التعذيب بالمخدرات:** من الأساليب القذرة التي أقدم على استعمالها الاستعمار الفرنسي هو إجبار المعتقلين على تعاطي المخدرات لإجبارهم على الاعتراف



وإصاق التهم بهم وبيع بعض القيادات السياسية للثورة لاستخدامها كحجج في المحاكمات السورية لهم⁽⁷⁾.

2- نماذج من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر

2-1 نماذج عن جرائم الإبادة الجماعية⁽⁸⁾ :

نفذت السلطات الاستعمارية الفرنسية المدنية والعسكرية، إبان الاحتلال عامة، والثورة التحريرية خاصة مخطط إجراميا لإبادة الجزائريين، وعمدت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها، ولم تكتف في سياستها القمعية والعقابية أي أحد، بل وسعتها لتشمل من دون تمييز المدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ. وارتكبت فرنسا على إثرها فرنسا مئات المجازر الجماعية، وحالات التقتيل الفردي والعشوائي، وفي هذا الإطار استعانت القوات الفرنسية بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الدولية وحتى الفرنسية أطلقت عليها السلطات السياسية الاستعمارية اسم القوانين الخاصة "les"pouvoirs spécieux"، نظرا لتعدد الجرائم الفرنسية في الجزائر من دخولها سنة 1830 وعدم حصرها، فقد حاولنا جمع ما استطعنا جمعه، وقسما الجرائم الإبادة إلى قسمين أولها في القرن التاسع عشر والثانية في القرن العشرين، وانتهت دراستنا على الجرائم التالية.

نماذج عن جرائم الإبادة في القرن التاسع عشر⁽⁹⁾ :

تعددت الجرائم التي ارتكبتها فرنسا الاستعمارية في القرن التاسع عشر، بطرق مروعة فمن التقتيل الجماعي للسكان، إلى النهب والسلب وتدنيس المقدسات، وقد أطلق احد الجنرالات الفرنسيين "Bugeaud" "سياسة الأرض المحروقة وحرب الإبادة، على مشروعهم الهامي والقائمة على إنهاء الوجود الجزائري بكل الطرق.

فإلى جانب عمليات الاستيطان واغتصاب الأراضي الصالحة للزراعة شنت قوات الاستعمار الفرنسي حرب إبادة منظمة للسكان، بتوجيه من قادة الجيش، وارتكبت مجازر جماعية استهدفت مئات السكان والقبائل الجزائرية، خاصة تلك التي أبدت رفضها للاستعمار الفرنسي، وقد عبر عن هذه السياسة الإجرامية أحد الفرنسيين المشاركين، في إحدى عمليات الإبادة كما يلي: "...أن مسالة العرب قبرت نهائيا، ولم يبقى لهم سوى الموت أو الهجرة أو قبول الخدمة عند أسيادهم، هل يستيقظون قبل أن تطلق عليهم رصاصة الرحمة؟ أتمنى ذلك..." واتسمت عملية الإبادة قبل حدوثها بنوع من التخطيط المسبق للعملية حيث يصفها احد القادة الفرنسيين بقوله: "... وقد تتخذ الإجراءات الصارمة للإطاحة بالقبيلة المنوي تدميرها بقوات كبيرة، بحيث يكون الهرب مستحيلا لأي مخلوق، والسكان الآمنون لا يدركون الخطر المحدق بهم، إلا عندما يسمعون قرع الطبول التي



تضرب نغمة مؤذية للسمع وبعد ذلك تحدث المفاجأة التي لا يوجد لها مثيلا إلا فيما نعرفه من قصص إبادة الهنود الحمر...”

و يعترف الكونت ديريسون d'hérison هو الآخر في كتابه ” مطاردة الإنسان la ” chasse a”homme، فيقول: ” إننا والحق يقال أتينا ببرميل مملوءة أذانا غنمناها أزواجا من الأسرى⁽¹⁰⁾ .

ترى لماذا قطع أذان الأهالي وجمعها؟. يؤكد ديريسون أن في أيام الاحتلال بلاد القبائل سنة 1857 كان قادة الاحتلال الفرنسي يشجعون الجنود ويعطوهم عشر فرنكات عن كل زوج من أذان الأهالي التي يحضرونها...!

ويستمر ديريسون في اعترافاته ويقول... ”:اقترفنا جرائم يذوب لوحشيتها الصخر، وكثيرا ما حكمنا بالإعدام... ونفذنا ذلك رميا بالرصاص” وهذه تصريحات لضباط آخرين:

يقول العقيد “فوري” -forey- ” انطلقت من مليانة سبعة طوابير بهدف التخریب، واختطاف اكبر عدد ممكن من قطعان الغنم، وعلى الأخص النساء والأطفال، لان الوالي العام (الجنرال بيجو) كان يريد بإرسالهم إلى فرنسا أن يلقي الفزع في قلوب السكان، واختطفنا في هذه الحملة ما يزيد على ثلاثة آلاف من رؤوس الغنم، وأشعلنا النار في مايزيد على عشرة من القرى الكبرى، وقطنا واحرقنا أكثر من عشرة آلاف من أشجار الزيتون التين وغيرها... ويتحدث الرائد ” ويستي ” عن إحدى حملاته فيقول: ” إن الدواوير التي أحرقت والمحاصيل الزراعية التي أُلقت، لا تكاد تصدق، فلم يكن يرى من الجانبين من الطابور سوى النيران.”

ويقول ” ديفو ” في مذكراته - عن قرية بني راشد - ” بعد العشاء كانت جميع المنازل قد التهمت بالحطب الذي بنيت به، وكانت السنة اللهب تتصاعد، فكم كانت هذه العملية جريئة من طرف جيوشنا، فرغم الجرائم لا أنسى قساوة حياة هؤلاء المساكين في فصل الخريف القريب، كم امرأة وطفل هلكوا.

2-2 مزرعة أمزيان بقسنطينة نموذج للتعذيب أو الوجه الآخر لفرنسا الاستعمارية⁽¹¹⁾.

يرجع الفضل في الحديث عن هذه المزرعة للكاتب الفرنسي، بيار فيدال ناكي، الذي كتب مقالا في 9 ماي 1961 حول ما كان يحدث بها من تجاوزات خطيرة، وهذا بناء على تقرير أرسل له من قبل مجموعة من المجندين كانوا بها.

الكاتب معروف بمواقفه المعادية للسياسة الاستعمارية بالجزائر، وسبق له وأن أصدر العديد من المؤلفات والمقالات، منها ما كتبه انطلاقا من إحدى شهادات صديقه روبر



بونو، حول التعذيب في أبريل 1957، وكتابه حول قضية موريس أودان سنة 1957، وكتاب آخر بعنوان التعذيب في الجمهورية، صدر سنة 1962.

كتاب مزرعة أمزيان لجون لوك اينودي

أول من كتب كتابا عن هذه المزرعة، هو المؤرخ والكاتب الفرنسي، جون لوك اينودي، سنة 1991، وهو من قام بالإدلاء بشهادته أثناء محاكمة موريس بابون في سنة 1997، بمحكمة بوردو.

نشر 12 كتابا كلها خصصت للحديث عن الثورة التحريرية، ويطلق عليه بمؤرخ الثورة الجزائرية، ومن أهم كتبه قضية فرند ايفطون 1986 ومعركة باريس 1991، وكتابه الذي سلط الضوء على أهم مركز للتعذيب بقسنطينة، والمعروف بمزرعة امزيان، والذي صدر سنة 1991.

هذه المزرعة التي تقع في الضواحي القريبة من مدينة قسنطينة، تتكون من بعض الهكتارات الفلاحية تتوسطها فيلا بطابق واحد، وحولها إسطبلات، وعلى يمين الباب مباشرة مكان مخصص لربط كلاب الحراسة. تمت عملية مصادرتها من طرف الكتيبة 27 للمشاة، وذلك في شهر أبريل 1958 والتي أنشأت بها مراكز للمعلومات والعمليات "CRA Centre de Renseignement et d'Action"، وتمت عملية تكييفها حسب متطلبات إيواء الجنود بعدما اتخذ المسؤول النقيب رودي Rodier Capitaine من الطابق الأول من الفيلا مسكنا ومقرا له، كما تحول الطابق الأسفل إلى مركز لاستنطاق، وتحولت الإسطبلات إلى سجون، كما تم تخصيص مكان للترفيه عن الجلادين يحتوي على حانة وقاعة سينما.

كانت ملكية المزرعة تابعة لعائلة أمزيان، اسمها الحقيقي بن حمادي، ترجع أصولها إلى منطقة القبائل، ويقال إن أصولها تنحدر مباشرة من عائلة المقراني، وكان الباشاغا أمزيان، صاحب المزرعة، من أعيان وأثرياء مدينة قسنطينة، ويحظى بصداقات مميزة مع شخصيات السياسية والمدنية الفرنسية، تحصل على وسام الشرف، كما كان معروف بأعماله الخيرية، وقد كان متزوجا بامرأتين، الأولى جزائرية أنجبت له مولود، وأخرى فرنسية أنجبت له مونيك⁽¹²⁾.

واستطاع الباشاغا امزيان، أن يحول مزرعته إلى مزرعة نموذجية، وبعد اندلاع الثورة التحريرية المجيدة، اضطر الباشاغا أمزيان إلى الاستقرار في فرنسا، وترك إدارة أعماله في الجزائر إلى ابنه مولود، الذي سوف يساهم بدعمه للثورة الجزائرية ماديا، هذا الأخير الذي ترك شؤون إدارة المزرعة لشخص يدعى مالك ماز، الذي بدوره ساهم في دعم الثورة عبر نقل المعلومات والرسائل إلى جيش التحرير، كما كان أحيانا يأوي المجاهدين،



ولهذا السبب سوف تقوم فرنسا بمصادرة المزرعة، واعتقال مالکها مولود أمزيان، والمسیر مالک ماز.

وبعد التأكد من تورط مولود أمزيان في أعمال دعم ومساندة الثورة، اقتحمت القوات الفرنسية المزرعة، وذلك في شهر ماي 195، وقامت بتعذيب مولود أمزيان الذي سجن بها. وفي تلك الفترة شهدت ثورتنا المظفرة انتصارات كبيرة ومتعددة على كافة الجبهات وكسبت امتدادا شعبيا كبيرا، الشيء الذي دفع بجاك سوستال، دعوة نساء الجزائر نزع خمارهن والتجرد من ثقافتهن الإسلامية، وهذا ما طُلب من مونيک أخت مولود، بأن تقوم بنزع خمارها أمام الملأ في التجمع الذي أشرف عليه سوستال بمسرح قسنطينة في 26 ماي 1958 مقابل إطلاق سراح أخيه المولود.

مونيک لم ترتد الخمار طوال حياتها، تفاجأت حينما عرض عليها هذا الطلب من طرف عميل وحركي كان هو من حفزها لذلك، وعلم فيما بعد أن الثورة قامت بتصفيته جزاء عمله المخزي مع مونيک، فلم تجد وسيلة أخرى إلا نزع خمارها لتحرير مولود من أيادي المجرمين الفرنسيين، وعلم فيما بعد أن الباشاغا أمزيان لم يكون راض بعمل ابنته، حيث أرسل خطابا لوالدتها يحذرهما من مغبة هذا الفعل، وما قد يترتب عنه من آثار وخيمة. بهذه الطريقة أطلق سراح مولود أمزيان وعادت المزرعة للكتيبة 27 للمشاة، لتصبح مركزا للتعذيب والتنكيل غير المصرح به.

هذا المعتقل لا يخضع لأي قانون أو شريعة. صودرت المزرعة بغير وجه حق من مواطن جزائري، وحولت لمركز تعذيب واستنطاق، في وقت كانت قيادات سياسية وعسكرية فرنسية تجهل أو تتجاهل ما يحدث في هذا المعتقل، وقد قامت السلطات العسكرية الفرنسية باعتقال العديد من الجزائريين العزل واستنطاقهم في هذا المكان لمدة في غالب الأحيان لا تطول، يحولون بعدها لسجون رسمية قانونية، أو يتم تصفيتهم جسديا في المنطقة الغابية المحاذية للمزرعة، التي كانت تسمى الشطابا، وغالبا ما كان الضحايا يستشهدون أثناء الاستنطاق بعدما يقاومون ببسالة جميع أنواع التعذيب، يتم كحل أخير تخويفهم بعبارة تكلم وإلى أخذناك إلى الشطابا، ويتم إطلاق صراحهم بعد التأكد الجلي من براءتهم، ولا يكون ذلك إلا بعد إمضاء على وثيقة تأكد عدم تعرضهم للتعذيب.

لقد تفنن القائمون على هذا المركز الجهنمي في ابتداع أساليب تعذيب متوحشة تعكس النفسية السادية لهؤلاء الجلادين، كجرائم الاغتصاب الجماعي مرات في حق نساء وفتيات صغريات السن لم يبلغن بعد، مثل الطفلة بوشطات التي أحلقت بعمها في المعتقل، وتم تعذيبها واغتصابها، وهي مل تتجاوز الثالثة عشر ربيعا⁽¹³⁾.



خاتمة:

- ومن التحليل السابق وما تطرقنا إليه من حقائق يمكننا استخلاص النتائج التالية:
- فرنسا مارست انواع التعذيب دون تمييز بين أطفال ونساء وشيوخ.
 - عملت فرنسا إلى استخدام كل الوسائل الممكنة والمتوفرة لديها لقمع الشعب الجزائري.
 - استعانت فرنسا بعدة وسائل وقوانين عقابية تتعارض مع القوانين الدولية.
 - تكبد الشعب الجزائري أبشع انواع العذاب على مدار أزيد من قرن.
 - مجاز شنت ضد الشعب بتوجيه من القادة العسكريين وصانعي القرار.
 - استرجاع صور الموت والمعاناة التي تكبدها الشعب الجزائري على مدار أزيد من قرن.



الهوامش :

- (1) عبد القادر ماجن: السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها، مجلة أول نوفمبر، العدد 93-94، ماي - جوان، 1988، ص 50.
- (2) بوعلام نجادي : الجلادون، 1830-1962، محمد المعراجي منشورات ANEP، الجزائر، 2007، ص 146.
- (3) المرجع نفسه، ص 147.
- (4) نفسه، ص 147.
- (5) المركز الوطني، للدراسات البحث، في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.
- (6) محمد عباس: نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية، 1954-1962م، دار هومة للنشر، الجزائر، 2007، ص 431.
- (7) شهادة دحمانية موسى في حوار أجري معه بمؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة بعين الدفلى يوم 09 مارس 2014.
- (8) السعيد بورنان: شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، رواد المقاومة الوطنية في القرن 19، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 24.
- (9) محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج1، ط1، المطبعة التعاونية، الجزائر، 1965، ص 10.
- (10) جريدة المجاهد: العدد 12، ص 194. بن يوسف بن خدة: الجزائر عاصمة المقاومة، تر، مسعود الحاج، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 17.
- (11) جريدة المجاهد: التعذيب، المصدر السابق، العدد 08، ص 06؛ بن يوسف بن خدة: المصدر السابق، ص 108.
- (12) أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص 163.
- (13) أبو القاسم سعد الله : المرجع السابق، ص 108.